

الحركة الطورانية الجديدة

في بلاد تركيا^(*)

نقل هذه المقالة عن العدد ١٨ والمدد ١٩ من جريدة القبلة الغراء مع تصحيح بض اللفاظ - :

قرأنا في جريدة (نيراست) الانكليزية الصادرة في أول ذي القعدة مقالا خطيراً (١) تحت عنوان الحركة الطورانية الجديدة قترجناها (؟) الى لقتنا العربية الشريفة ونشرناها على صفحات القبلة لعل فيها عبرة ومزدجرا فان أسرار الأتحمادين والحمد لله قد ذاعت وشاعت حتى أصبحت حديث الشرق والغرب. وان وراءها لأشد منها وأفظع، وأدهى وأمر، وسيعلم النازحون عن المملكة العثمانية من حقائق الأتحمادين الطورانيين ما دامه العرب الألمانيون قبل ذلك أعوام فاستعدوا للدفاع عن كيانهم وعن دينهم، وبعضهم سادرون في غفلاتهم هائمون في أودية الاوهام ولاضاليل واليك ترجمة المقال المذكور

ظهرت في تركيا حركة جديدة عرفها القوم باسم (بني طوران) أعني طوران الجديدة وقد نبتت في الاستانة سنة ١٣٣١ ثم أخذت تنتشر في أجزاء كثيرة من الساطة، وقد اتازت هذه الحركة بكونها مقصورة على فئة مخصوصة غيتها توحيد القومية التركية بالعبهية الجنسية دون الربط الدينية الإسلامية. واليك بيان الغايات التي ترمي اليها في مساعيها وأعمالها :

(أولها) ان يجعل الأتراك أمة قائمة بذاتها مستقلة عن الدين الإسلامي تمام الاستقلال حتى يتبأ لها أن تربي فيهم ذلك الشعور القومي الذي ذكره الدكتور الفردنويج في مقالة نشرها تحت توقيعها في جريدة (اندرونوخ) الألمانية على أثر حديث

(*) قد نلخص هذه المقالة صاحب المتطف ناسبا اياها الى أحد أدباء الانكليز وابقى كلمة الطورانية بالتمام

دار بينه وبين زعماء الاتحاديين . (١)

(ثانيها) ترقية الروح العسكري التركي فقط (٢)

(ثالثها) انشاء العلاقات التجارية وغيرها من الصلات بين مسلمي بلاد العجم

الشمالية (آذربيجان) وبلاد روسيا في آسيا والاجزاء الجنوبية منها .

(رابعاً) تطوير اللغة التركية من الالفاظ العربية والفارسية ومن آداب

هائين اللغتين .

ولهذه الجمعية التركية مطمح آخر ترمي اليه وان لم نجهر به رسمياً وهو تريك

العرب وإدغامهم في الترك حتى لا تبقى لهم قومية قائمة بذاتها. وأكبر آمال هذه الجمعية

ان يجعل التركي العثماني يعد نفسه تركيا قبل كل شيء . وأما كونه مسلماً فيعد عنده

من المسائل الثانوية التي لا تهتمه كثيراً .

أما هذه الجمعية فانها تقوم بتلك الاعمال بإعاز من السلطة الحاكمة التي تؤيدها

بكل وسيلة ممكنة وتدفع لها كل ما يلزمها من المال لاجل بلوغ هذه الغاية وهم

يسمونها (ترك أوجانغى) أي جمعية الوطن التركي . وهي تقوم الآن بنشر دعوئها

والقيام في أعمالها بهمة فائقة . أما الاطفال الترك فان المدارس الطورانية التي شرع

في انشائها كقيلة بأن نحرص في نفوسهم تلك الروح التركية الجديدة

وقد بذلوا غاية الجهد في تدريس التاريخ القومي للطورانيين وأفرغوا كل عناية

لنشره في المدارس العالية وحضوا الطلاب على التنافس فيه والتهافت عليه، وأخذوا

بتأليف قوة كبيرة من فتيانهم سموها بالتركية (ايزجى) أي قافة الاثر . ووضموها

تحت رعاية أنور باشا وهم يدرسونها على الفنون العسكرية حتى تكون قادرة على

الانضمام للجيش العامل وتفوق غيرها من أبناء العناصر الاخرى كالعرب والاكراد

واللاز ونحوهم . وهذه القوة الضعيفة علامات مخصوصة وشارات معينة وألقاب معروفة

وكلها تركية قديمة يرجع تاريخها الى ما قبل العصر الاسلامي . أما الاولاد الذين

(١) عبارة المتعطف : وهذه العبارة هي عبارة الدكتور الفردنوسيج من حديث

دار بينه وبين زعماء الاتحاديين ونشر في جريدة درتاج الالمانية اه (٢) ترقية

الروح العسكرية بين الترك اهم

أسماءهم مأخوذة من العربية فقد استبدلوا بها الألفاظ التركية محضة بدعوى ان الكشافة تركية خالصة وان أسماءها يجب ان تكون كذلك اتماما للتموية ورعاية للجنسية ، ومن الاسباب التي عملت على ايجاد هذه الحركة أمور علمية ولغوية لان الأنحاديين شرعوا في نقل كتب كثيرة من علمية وتاريخية الى لغتهم فكان لها في نفوسهم تأثير . وقد تفانوا في ذلك حتى عزموا على ترجمة القرآن الكريم الى التركية واستعماله في العبادة بها لابلسان العربي، ولكن العلماء المسلمين من جميع النحل حتى بعض الترك أنفسهم عارضوا في ذلك أشد معارضة

وقد طبع الأنحاديون كتبا كثيرة لتأييد المبدأ العنصري ومن ذلك الروايات الكثيرة التي وضعوها وأهمها (بني طوران) وهي الرواية التي كتبتها إحدى نساتهم المطالبات بحقوق الانتخاب واسمها (خالدة خانم) وقد حذت فيها تلك الحركة الجنسية ونوهت بمطالب السيدات وحقوقهن ، ولا ريب ان مشكلة المطالبة بحقوق النساء وما يقوم به الأتراك من نشر دعوتهم والحث على العودة الى مدينة طوران من شأنه ان يعيد الى محيطة الانسان ذكرى ما هو معروف عن الاقوام الطورانية وما كانت عليه من الاحوال الاجتماعية لان استبدالهم بالنساء وما ألقوه بهن من ضرور القسوة والظلم يفوق ما فعلته جميع شعوب الارض في العصور المظلمة يقال ان الحركة التركية بدأت بالظهور تحت صورتين وأسباب مختلفة أولها اللغة التركية ومحاوله كتابتها بما يخالف الاحرف العربية حتى تعذر قراءتها على كثيرين . على ان هذا الامر لاشان لنا به على الاطلاق . وهنا تك أسلوب آخر أعني به توطيد العلاقات مع مسلمي روسيا والقوقاس دون غيرهم من سائر المسلمين بحجة أن هذه الاقوام ربما كانت من أصل تركي أو ان تريكها ممكن في الاقل ولكن ذلك لم يتقدم من خطر الاندماج في العرب وخسران قوميتهم مادام للاسلام سلطان على النفوس (١) ولذلك عالجوا أمرهم باحياء اللغة التركية والسعي في استقلالهم عن سواها .

(١) عبارة المنتطف : والا لا يتلح العرب الترك العثمانيين في آخر الامر ولو فان هؤلاء باستخدام الجامعة الاسلامية لبلوغ غاياتهم

أما الباحث الثالث الذي شدد عزائمهم فهو كتاب تلاه^(١) الدكتور ناظم المرخص المسئول لجمعية الاتحاد فكان كالجذوة أصابت هشيماً يابساً لأنه أوقد في نفوسهم نار الحماسة والحمية . وذلك الكتاب مؤلف تاريخي وضعه الموسبوليون كوهين بالفرنساوية عن آسيا والأتراك في منغوليا وأصلهم منذ سنة ١٤٥٥ ميلادية، وقد صدر ذلك الكتاب سنة ١٨٩٦ وبما أن الجمعية العلمية الفرنسية قرظته وخصته بالعناية فقد حلّ عند الاتحاديين مكاناً رفيعاً فنقلوه إلى التركية بصارات بالنوا فيها ما استطاعوا ولم يفتنوا البتة إلى صحة بعض الأحكام والآراء المذكورة في الكتاب بل عدوا ذلك أمراً ثورياً بالنسبة لخطتهم الرسومية . ومن البديهي أن من مقتضيات تلك الحركة استقلال العنصرية التركية دون الإسلام تمام الاستقلال وانفصالها عنه أشد الانفصال . وأن ذلك لا مخطر عند المسلمين وغيرهم من الدول العظمى مثل روسيا وفرنسا وإيطاليا وإنكلترا لأن هذه الدول عدداً كبيراً من الرعايا المسلمين وذلك ما يجعل لهذا الانقلاب أهمية كبيرة في الشرق والغرب . وهذه الحركة كما يقولون مقصورة على جمعية الاتحاد والترقي ومبنية على نظرات استاذهم المجري فبيري لما علق في ذهنه من المزاعم القديمة لبالية من أن الإسلام ينافي الوطنية^(٢) . ويزعم الاتحاديون أن الإسلام باختلاطه مع التقاليد والمؤثرات العربية والفارسية واليونانية والبيزنطية قد حول الترك إلى عنصر شرقي مسلم ليس له مدينة (كنتور) خاصة به، وهم يقولون إن هذه الحقائق يحلمهم على الاهتمام بمصيرهم والتفكير في عاقبة أمرهم وزيادة العناية في تمييز الحياة الوطنية التركية عن الإسلام

أما تيار المهاجرة التركية فقد بدأ منذ أوائل عهد التصرانية في آسيا من بلاد الصين والاكسوس . وكانت ديانتهم في ذلك الزمن على افترض أنهم كانوا يدينون بدين خاص ما يسمونه اليوم (السامانزم) أي العبادة الوثنية^(٣) . وكانت مدنيتهم

(١) أي اطلع عليه وقرأه (٢) عبارة المفتطف : ويقال إن احمرار الترك بميلون إليها بوجه خاص بناء على القاعدة التي وضعها فبيري اليهودي المجري المعروف وهي أن «لاوطن في الإسلام» (٣) المفتطف : كانت القبائل التركية تقطن بلاد آسيا من حدود الصين إلى نهري جيحون (او كسوس أو موداريا كما يسميه المتر) وكانت ديانتها - إن كان لها ديانة - ما يسمي «بالشامانية» أي عبادة قوى الطبيعة بالشعوذة والسحر

مؤانفة من المبادئ البسيطة المعروفة عند القبائل الرحالة المنتشرة في أواسط آسيا كما يقتضي بذلك مركزهم الجغرافي وحالتهم الاقتصادية المحيطة بهم. ولم يكن لهم من المزايا غير الصفات الحربية، ولم يكن لهم من الشرف القومي أيضا سوى ما يستمبرونه من شرف الامة التي تستخدمهم بالدرهم للمحاربة في صفوفها، وكانوا يعرفون بالطاعة لكل من أطعمهم وتولى قيادتهم في ساحة القتال. ولا مشاحة ان التركي لم يستطع تجاوز تلك الحدود من تلقاء نفسه. ولم يكن للتركي دين خاص به ولم يعمل شيئا لترقية شوؤونه وبلوغ درجة رفيعة من المدنية، ولم يحاول الترك قط أن يمزجوا ببقية اجناس قومهم، وان كان جنكيز المغولي قد حدث نفسه بهذا الامر وجعله نصب عينيه وأكبر آماله. ولم يكن التركي يقتبس من المدنية الاماتلجته الاحوال الضرورية اليه لاحتكاكه بها كما وقع له مع المدنية الصينية فالفارسية فالعربية فالرومية فالالمانية. ولا يقع في وهم أحد أن ما استعاره التركي من مدنات أولئك الاقوام ولا سيما مدينة الاسلام قد حال دون بلوغه (كنتور) مدينة خاصة به^(١) وان التركي لم يظهر في عصر من العصور مقدرة خاصة أو استعدادا طبيعيا لاجل النهوض واظهار مدينة يستقل بها عما كان يفترضه اقتراضا ويقلده تقليدا مضحكا وفي الحقيقة ان العمانيين من بين قبائل التركان أقل الناس لياقة لتمثيل أمة. يدلك على ذلك ان الاناضول عدا ما فيه من قبائل اليهودك والتركان خال من آثار القبائل التركية الاصلية. لان القومية التركية فيه ليست الالفة أو وجدتتها الاحوال السياسية. وليس الدم التركي فيها سوى قطرة صغيرة في بحار تلك الدماء المتحدرة من الاقوام والشعوب القسدية الراجعة في تاريخها الى ما وراء تأسيس القسطنطينية باجيال كثيرة كالليونان القدماء والفريجييين والغلاطين والاشوريين والكرانيين والحثيين، وتلك الدماء هي التي تحركت في اعصاب ذلك المزيج المسحق بالعماني فاوجدت فيه ميلا للزراعة وحرثة الارض، ولا سيما العناية بالبحرية في القرن السادس عشر. وقد كان من جملة العوامل التي حفظت وجود الأتراك حتى اليوم بصفة شعب معروف أمران: الدين والطاعة العسكرية. فاذا ذهب الاسلام من تركيا فاذا عسى أن يبقى لها. وقد أجاب عن ذلك أصحاب (قوم جديد) فقالوا انه سيبقى لهم

(١) كذا في التبعة والمراد: دون انشائه مدينة خاصة

اتراك طوران والاسلام بصورة جديدة فيكون ديننا ووطننا أهليا. على ان شعب طوران لم تظهر عليه دلائل الابتكار والاختراع فيستطيع قلب الاسلام رأسا على عقب وجعله كما نشاء عنصر يته الطورانية وكما يزعم اقطاب القوم الجديد، وكل ما في الأمر ان للطورانيين سبقا في التدمير والتخريب والقتل كما فعل جدهم هولاء كو فقد دمر الترع المائية التي كانت في العراق وجعل بقاعه المحصنة مجدبة حتى اليوم. أما الطورانيون العثمانيون فقد نسفوا المدينة الزنطية الزاهرة، ومثلهم جنكيز السفاح الذي ملأ بخارى بغيا وظلما، وقد لا يصدق الناس أن تيمور كان من الفرسان وان جنكيز من أقطاب السياسة. ولقد أفاض المسيو كوهين في وصف المزايا العسكرية الطورانية ولكنه لم يذكُر شيئا عن فظائعها الا ان الدكتور بيسلر أصلح ذلك الخطأ فبين ما كانت تستعمله تلك البطون الطورانية من ضروب القسوة والظلم مع جميع الامم الخاضعة لاحكامهم، وليس للتركي لذة أو اهتمام خاص في الامور الدينية ولذلك لم يبدل شيئا في خدمة الاسلام الذي جديب يديه فلم يتقدم خطوة ولذلك يستصعب العارفون قدرة (قوم جديد) على جعل الاسلام تركيا محضا وما لا ريب فيه ان التركي يخاف العرب اشد خوف ويدأب في استعمال كل الوسائل لجعلهم اتراكا ومحو قوميتهم تقليدا لما فعله شورلويك هولستين مع ولايات الدانمرك التي انضمت لمانيا ولقد صرح بذلك جلال نوري بك في احد كتبه فقال «ان البلاد العربية بأسرها ولا سيما العراق واليمن يجب ان تكون تركية في اللغة والجنس وان تكون لغة الدين عندهم تركية أيضا، والاسراع في ترك البلاد العربية من أهم الامور لحفظ وجودنا لان روحا جديدة بدأت تدب في نفوس العرب ورجال نهضتهم وأخذت تهدد وجودنا السياسي بضربة تقضي علينا قضاء مبرما، فالضرورة والحالة هذه توجب علينا ان نكون على تمام الاهبة والاستعداد لانتقاء هذا الخطر.» وكتب احمد شريف بك في جريدة طين ماياتي «يتحدث العرب كثيرا في هذه الايام عن أنفسهم وقوميتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما كان بلادهم ليست خاضعة للاتراك، فالواجب يقضي على حكومة الباب العالي أن تهتم اهتماما فعليا في جعلهم ينسون هذه التهمة وتضطرهم لتعلم اللغة التركية الرسمية. فاذا أهمل الباب العالي ذلك كان كمن يحفر قبره بيديه. واذ بقي العرب على يقظتهم هذه

فلا يبعد ان يهبوا لاسترجاع ملكهم وفي ذلك القضاء على السيادة التركية في آسيا وهناك أدلة أخرى عديدة على ان الأتراك يسعون بكل جهدهم للقضاء على أمة شريفة كالامة العربية ومحو أثرها من عالم الوجود ولكن الخلفاء يدافعون عن مبدأ القومية ويؤيدونه وهم لا يسمعون بفناء أمة كريمة تريد البقاء ولا سيما اذا كانت أمة أخرى طاغية تريد سحقها وذلك ما يجعل مبول الخلفاء عربية محضة وهو أمر لا يرتاب فيه أحد من المسلمين المتمتعين بالعيش في ظل انكسار وفرنسا. فالخلفاء أنصار العرب وهم يسعون لتأييدهم لأنهم اصحاب الدين الاسلامي الخفيف ومنهم النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم) وفوق ذلك كله فان هنالك صلة قرابة قوية بين العرب والمسلمين التابعين لحكومة فرنسا في شمال افريقيا. اهـ

باب المراسلة والمناظرة

﴿ تأثير الصحافة في أخلاق الأمة ﴾

سيدي الاستاذ صاحب (المنار)

بمناسبة مقالكم المبرج عن حال المسلمين الاجتماعية ومكان الاغنياء وسائر الطبقات منها ربما جاز لي أن أتعرض بكلمة وجيزة لمسألة حيوية مرتبطة بهذا الموضوع وهي تأثير الصحافة في أخلاق الأمة .

بديهي ان الصحافة من الموازين التي تقاس بها درجة الرقي في شعب من الشعوب، كما أنها إحدى المكيفات له وأحد عوامل الاصلاح اذا قبض على زمامها من لهم خبرة به . ليس من الصعب على الإنسان اذا فحص حالة الجرائد في قطر من الاقطار أن يقرر حكماً تقررياً عن مبالغ نهضة أهل ذلك القطر وشكل مزاجهم، كذلك ليس من الصعب التنبؤ بمستقبل الحركة الفكرية في أمة ما استنتاجاً من مشرب صحافتها التي هي أشبه بمرب ومهذب لها. والدارس لحال الصحافة في وادي النيل لا يتيسر له التفاؤل الحسن عن تقدمنا في الآداب والاخلاق .

عودت الصحافة المصرية الرأي العام على قبول المدح يُزف لمستحقه ولا يبر مستحقه بغير حساب ، وعودت الجمهور على أن لا يعمل عملاً بغير جزاء مادي أو غير مادي أقله المدح سطوراً لا تعد ، فأصبحنا وليس بيننا من يعرف مبدأ التضحية وبمبل به